حرب الشيطان

" الجانب الخفي من الظلام "

أحمد هاني

إبداع
للنشر الإليكتروني

Amany Mahmoud

حرب الشيطان

" الجانب الخفي من الظلام "

إبداع

أحمد هاني

تصميم

غلاف : أماني محمود

داخلي : سمر عبد الفتاح

تعبئة ورابط إليكتروني : أماني محمود

فريق عمل

إبداع

للنشر الإليكتروني

حرب الشيطان

"الجانب الخفي من الظلام"

الفصل الأول

ما بعد الدمار وقبل النهاية

يُقال للشر أذرع كثيرة ، لم أصدق في ذلك ، لا أصدق ما لا تراه عيناي ، الحرب قادمة ، وسوف تجلب الهلاك ونهاية العالم معها !

إحدى واحات مصر المغمورة – 2032م

بعد حالة الجفاف ، والإنهيار في العالم كله ، لم أشعر بالتغيير الكبير خلال تلك السنوات ، الدمار والخراب ، لم يضُر الواحة كثيرًا ، لم أشعر بفرق كبير عن حياتي الروتينية ما قبل الدمار المبعوث وحالة التأخر التي لا أحد يعلم سببها ، يُقال أن هناك منظمات خفية تُريد نهاية

العالم , لبناء مُخططاتها بعيدًا عن الزحام بعد موت الجميع ، لكن لماذا ؟

هل من الممكن أن تكون نهاية العالم والحرب تعود بجانب إيجابي على أحد ؟

هل من الممكن أن يكون الدمار الذي حدث خلال السنوات الماضية مُدبرًا من أحد تلك المُنظمات ؟

هل فعلًا ما كان يُشاع عن الماسونية وأتباعهم صحيح ؟

كانت تلك الثرثرة بداخل عقلي كل يوم أستيقظ قبل أن أنهض من الفِراش

في الآونة الأخيرة لم تكُن الواحة بأحسن حال ، حالات المرض إنتشرت ، النساء التي كانت على وشك الولادة حدث مكروة ما لها ولم تلد !

كانت كل تلك المشاكل تقع على عاتق والدي ، والدي هو شيخ الواحة ، الشخص الذي يأتي كل سُكان الواحة عندما تقع مشكلة عليهم ، الأسابيع المُنصرمة كانت

بمثابة الجحيم على والدي ، لم أرهُ تقريبًا من كثرة إنشغاله في أمور الواحة

المهم ، لم أعرفكم بنفسي ، أنا إياد , شاب في منتصف العشرينات ، درست في كلية الهندسة جامعة القاهرة , وجودي في القاهرة كان بمثابة خروجي العالم الحقيقي , خلف أسوار الواحة ، الدخول للحياة من بابها الخلفي ، ذلك ما كُنت أتوقعه قبل خروجي من الواحة ، لكن لم أجد ما كُنت أتوقعه بنسبة كبيرة ، لا شك في وجود عالم مختلف تمامًا عن داخل الواحة ، لكن بالنسبة لي ، الواحة كانت بيتي وملاذي الآمن ، على الأقل حتى الآن !

بداية اليوم الروتينية ، التي تتكرر كل يوم بدون توقف ، أستيقظ ، تتجمع العائلة لمائدة الإفطار ، بعدها لا أرى والدي حتى نهاية اليوم ، أصبح الأمر مُبالغًا فيه ، لكن ذلك اليوم كان يوجد ما يثقل كاهل والدي ، كان هناك ما يخبئه بداخله ، كُنت أستطيع رؤية ذلك على وجهه حتى لو كنت لا أُبصر ، ذلك الرجل هُناك ما يكتمهُ بالداخل ولكن لا يخرجه لنا على المائدة ، من الممكن أن يكون

ذلك بسبب مشاكل الواحة مؤخرًا ، على الأقل أنا آمل في ذلك !

يا شيخ محمد -

ناديت على والدي وهو متجه خارج المنزل

ألا تريد بوح ما بداخلك لي ؟ -

نظر في إستعجاب ، ما زال يحاول إخفاء ما يدور داخل عقله ، ما زال يحاول الكذب علي لأول مرة في حياته

رن هاتفه ليُنقذه من ذلك الموقف ، ليدير لي ظهره ويذهب ليتركني في حيرة من أمري ، أنا متأكد أن ذلك العجوز يُخفي شيئا مهم ، لكن مازلت أنا الأخر أكذب على نفسي قائلًا من المؤكد أنها أحوال القرية غير السعيدة مؤخرًا

خرجت من المنزل متجهًا للمسجد لأداء صلاة العصر ، حينها وجدت والدي جالسًا مع الشيخ عبد الرحمن وآثار إنتباهي الحديث الذي يخوضونه

- حيوانات مزرعتين كاملتين إختفوا ، لم يموتوا بل إختفوا لا وجود لأثار سرقة واضحة ، أنا أحاول تهدئة الوضع مع مالكين المزارع ، وعدم خروج الكلام لأهل الواحة ، لكن سيخرج عاجلًا أم آجلًا ، ماذا يدور ، ما الخطب مع الواحة ، المرض ، عدم الولادة ، إختفاء الحيوانات ، الطقس المُتقلب ، ماذا تدُل تلك الأحداث ؟ هل يوجد ما أنا في حاجة لمعرفته يا شيخ محمد ؟
- لا أعرف بالدلائل ، لكن ما نحن على وشك حدوثه ، لا أعتقد أنه بخير ، هنالك ما يُدبر في جِناج الليل ، هُنالك ما يدور والواحة لا تعلم به ، أنا مُتأكد من ذلك لكن فقط أحتاج لربط الأحداث ببعض ، لكن لا يوجد ما يدعو للإطمئنان أنا متأكد ، الأيام المُقبلة سوف يأتي معها الظلام ، الظلام ولا شيء غيره ، أنا فقط لا أريد إنبعاث ذلك بين أهالي الواحة يا شيخ عبد الرحمن ، يجب أن نظل كما نحن ، ما يحدث في الخفاء ، يظل يحدث في الخفاء بعيدًا عن أعين الواحة ، حتى نكتشف ما يتضمنه الظلام وما تخبئه الأيام لنا ، ذلك ما سوف نعمل عليه ، حتى ذلك الحين دَع الأمر كما هو عليه

أنا أستمع فقط ، وأشعر بالرُعب يُثار بداخلي ، كُنتُ على الحق ، هُنالك ما يدور ، لكن ما هو ؟ هل أستمر في حياتي فقط ، اترك الأمر لوالدي هل هو قادر على حماية الواحة فعلًا كما يدعي ؟ هل سنموت ؟

ألم يأتِ الدمار وتفاداه العالم بعد سنين ؟ ألم نمُر بذلك قبلًا ؟ ماذا يحدث في تلك الواحة ؟ وهل هي الواحة فقط ؟

أسئلة كثيرة لا يوجد إجابة لها ، فقط التظاهر بأنك على خير هو أحسن حل ، الخوف يملأ عيناي وقلبي ، لا أستطيع متابعة حياتي ببساطة بعد معرفة أن هُنالك ما يدور بالخارج في الظلام وأنا نائم ، لكن يجب أن يحدُث ذلك ، يجب أنا أتظاهر أن كل شيء على ما يرام ، هل كل شيء على ما يُرام حقًا ؟

أكملت طريقي للمسجد ، أديتُ صلاة العصر ، وفي طريقي للمنزل قابلت صديقي " سيد "

إلى أين أنت متجه يا إياد بدون التحية ؟ -

لم أرك أسف -

في الواقع لقد رأيته ، لكن فقط لست في مزاج يسمح لي بتبادل أطراف الحديث بعد سماعي لذلك الحديث ، أنا فقط أريد الذهاب للمنزل لأحاول أن أعيش يوم طبيعي أخر قبل أن تتبدل الحياة في الواحة كلها وتتضح كل الأمور ، الآن وفي وسط كل ذلك الخوف بداخلي ، يوجد علامات إستفهام كثيرة ، فماذا سيحدث بعدما تزول تلك العلامات ونرى ماذا يحدث في جُعبة الظلام ؟

هل تسمعني ؟ -

نعم ، لا ، أعِد ما قُلته مُجددًا -

هُناك مباراة سنلعبها في الملعب اليوم الساعة العاشرة مساءً هل ستأتي هُنالك فرد ينقصنا ؟ -

لا أدري حقًا يا سيد -

سأعتبر هذة موافقة ، سننتظرك اليوم -

ولما لا ؟ لا يوجد ما أخاف منه ، الواحة ليست على وشك الخراب حقًا ، كل الذي سمعته مجرد تراهات

وحروف لا توجد نقط عليها ، لا يوجد غريب يحدث هنا ، الحياة طبيعية تمامًا

الفصل الثاني
كُل شيء على ما يرام

الساعة الآن التاسعة مساءً ، فقط أستلقي على الفِراش مع مرور الوقت ، أفكر في ذلك الحديث الذي سمعته بالخارج ، حاولت بكُل جهد مسح تلك الكلمات من داخل عقلي ، لكن من الواضح أنها حُفرت في الداخل ولا يُمكنني إخراجُها ، وحتى لا يُمكنني عدم التفكير فيها ، لا يوجد سبب منطقي يُبرر ما حدث ، لا يوجد ما يمكن فِهمه بدون الدخول لعالم آخر من الإستنتاجات غير المنطقية بالمرة .

أنا فقط أريد أن يكون ما سمعته مُجرد تُرهات تُرمى في وسط الأحاديث ، ولكن منذُ متى والدي يتفوه بترهات ؟

مُنذُ متى الشيخ محمد شيخ الواحة يقول ما هو غير منطقي ؟

أريد الخروج من داخل عقلي قليلًا والإنشغال بأي شيء ، أحتاج أن أذهب فعلًا للعب تلك المباراة

إرتديتُ ملابسي ، وذهبت في طريقي للملعب ، الطريق مظلم ، ويُساعد خيالاتي للإنطلاق ، خصوصًا بعد ما علمته عن ما يُحدث ، أو بعد ما علمت أن يوجد ما يحدث من الأساس ، أصوات الكلاب التي كُنت أخاف من سماعها فيما مضى ، أصبحت الآن ما أحتاج لأسمعه ، الخوف هو الشعور الوحيد المُسيطر علي الآن .

وصلت للملعب ، إشتاقتُ لتلك الأجواء ، وتلك التجمعات الصغيرة .

إلتقيت بـ " سيد " وباقي الشباب ، لكنني لم أجد " حاتم " في الحضور ، ليس من أساليبه التأخر على حجز الكُرة ، كان الأول في الحضور دائما ، هل أنا أصبحتُ كثير القلق ، أم أن هناك ما يثير الغرابة بذلك الأمر ؟

من المُرجح أنني من أصبحت كثير القلق بالتأكيد .

لم أرد حقًا اللعب ، فقط أردت أن أُخرج تلك الأفكار من داخل رأسي قليلًا ، وغياب " حاتم " أعطاني مُبررًا للجلوس كتبديل ليُصبح اللعب متوازنًا ، هذا ما كُنت أفعله دائمًا في الواقع ، شكرًا يا حاتم .

الأجواء جميلة ، لقد نجحت في الخروج من عقلي قليلًا ، في الواقع لازلتُ أفكر فيما يحدث في الخارج ، لكن لا يوجد ريبة في الحديث بأكمله ، أليس ذلك صحيحًا ؟

أنا فقط كُنت دائمًا من مُحبي الأكشن ، والرُعب ، أراهن أنني أختلق كل ذلك فقط لأعيش في مغامرة ، ولكن ألم يحدُث ذلك من قبل ، ألم يكُن العالم على وشك الإنتهاء أو بالأحرى انتهى والآن يحاول الوقوف على قدميه مُجددًا ؟

لما لا ينفُك العالم على الإنتهاء ؟

كم مرة يجب أن تنهار الدول كي تأتي النهاية حقًا ؟

وكإنني أريد النهاية فعلًا ، لقد ارتعبت فقط من إختفاء حيوانات المزارع وموت بعض الحيوانات الضالة ، كيف سأبلي في نهاية العالم ؟

بالتأكيد سوف أركض في الشوارع مذعورًا

ألم تسأل نفسك قط كيف ستأتي النهاية ؟

هل ستكون دموية ؟

هل ستجلب الخراب والدمار معها ؟

أم فقط سوف تكون نهاية ؟

في صمت ، تستيقظ صباح الجمعة لكي ترى أنهُ لم يتبقى شيء ، فقط النهاية ؟

لا أدري حقًا أرجح أنها ستكون فوضوية بعض الشيء ، العالم فوضوي بدون نهايات ، فكيف ستكون النهاية ؟

يقطع حبل أفكاري عن تصور النهاية , صوت تلك الصرخة القاتمة التي انبعثت من داخل الأشجار ، صرخة مُدوية كل من في الملعب انتبهوا إليها .

- ألم يجد أحدكم أن تلك الصرخة كانت غريبة بعض الشيء ؟

قالها أحد الموجودين بالملعب

- على الأرجح سيكون بعض الأطفال يلعبون

- هل سمعت ذلك الصوت فعلًا ؟ هل وجدت أن الأحبال الصوتية التي يمتلكها طفل قادرة على إخراج تلك الصرخة ؟

أنا أتفق مع إياد ، تلك لم تكُن صرخة طفل بالمرة -

إذًا ماذا تُريدون ؟ الدخول في وسط الأشجار -

واللامكان تقريبًا لتبحثوا عن مصدر الصرخة

هذا بالضبط ما أريد فعله -

ماذا هل نحنُ بداخل أحد أفلام التلفزيون الرخيصة ؟ -

من المُمكن أن يكون قد تأذى أحدهم وأنت هُنا يا سيد لا تمتلك الشجاعة الكافية لتبحث عن مصدر الصوت ؟ -

ساد الصمت المكان بأكمله

لا أعرف لماذا أصر على البحث عن ذلك الصوت ؟

هل أبحث عن إجابات لما يدور في عقلي بداخل تلك الأشجار ؟

هل أنا الوحيد الذي لديه جرأة كافية لمواجهة ما يحدُث هنا ؟

سنذهب جميعًا -

قالها " سيد" ومن الواضح أنه مُتضرر بعض الشيء من هذا القرار ، لكنه وافق في أخر المطاف

حتى لا يلتصق بهِ لقب " جبان " طوال حياته ، لهذا فقط لم يحتج كثيرًا

ذهبنا جميعًا في إتجاة تلك الصرخة التي بثت الخوف في قلوبنا جميعًا ، نُحاول النظاهُر بالتماسك من الخارج ، ولكن من الداخل الإدرينالين لا ينفُك عن الانبعاث .

الجميع يُضيء الهواتف ، أو ما تبقى من تلك الأشياء بعد دمار الدول ، لا شيء يستحق البحث في تلك الأشجار حقًا ، لا يوجد ما يُثير الإهتمام ، لا شيء

ألم أقُل لكم أن لا يوجد ما يستحق ؟ -

قالها سيد مُندفعًا ، يا لهُ من جبان أخرق .

الصمت حَل مُجددًا بعد دقائق من المَشي بدون دليل وبدون هدف ، تلك الصرخة الصادرة من أحدنا كانت كفيلة بخلع قلوبنا من قفصنا الصدري بكل سهولة .

المنظر لا يُحتمل ، الصدمة مُتصدرة على وجوه الجميع ، ذلك الشاب المُلقى على الأرض هُناك هو " حاتم " عيناه جاحظتين ، الدم بكل مكان ، على الأشجار ، على الأرض ، ملابس حاتم مُمزقة كأن هُناك ما إفترسه ، لابد من معاناة ذلك المسكين قبل أن تُفارق روحه جسده وتصعد للسماء ، لابد من وجود ما أدى لجحوظ عينيه بتلك الدرجة ، فقط أرقد في سلام ، أو على الأقل حاول !

لا أحد يتكلم ، فقط الذهول هو ما يسود الموقف ، الحُزن ، الرُعب ، من كان يدري أن يعود إلى بيته بتلك الحالة ، هل كان يدري حاتم أنه سيخرج للعب الكورة ولا يعود مُطلقًا ؟
أبلغنا رجال الشرطة بما حدث ، أبلغناهم عن المكان الذي وجدناه فيه ، وكُلٌ منا ذهب في حال سبيله .

أنا الآن أعلم يقينًا أن هُناك ما يحدُث ، هل سينتهي بي السبيل مثل " حاتم " ؟
هل فقط سأموت في وسط الأشجار إلى ما يراني أحدهم أو يبحث عني أحد ؟

يا لها من ميتة شنيعة

ماذا يحدُث بالخارج ؟
ذلك هو السؤال الأهم الآن ، ماذا يدور في جِناح الظلام ولا أحد يعلم عنه شيء ؟
منذُ متى كانت مثل تلك الأحداث تحدث ولا أعلم عنها ؟
منذ الأبد من المُمكن ؟

الفصل الثالث
لا شيء على ما يُرام

لازلتُ أغلق علي باب غُرفتي حتى بعد مرور أسبوع كامل ، لا أريد الخروج لذلك العالم بالخارج ، لا أريد الخروج من بيتي لينتهي بي الحال كما انتهى الحال بـ"حاتم"

قرر الطب الشرعي أن سبب الموت هو إستخراج القلب من مكانه ، ولم يعثروا عليه بجانب بعض الأعضاء ، أغلقت القصة كتجارة أعضاء ومازالوا يبحثون عن الفاعل ، أما أنا على الجانب الآخر أعلم أن ذلك لم يكن تجارة أعضاء قط ، أعلم أن هُنالك ما يحدث أكثر من مجرد كونها عصابة سخيفة تسرق بعض أعضائك وتفِر هاربةً ، هُنالك ما يحدث خارج إختصاص الشرطة بكل تأكيد .

لم أتحدث مع والدي بشأن ما سمعته ، ولا أنوي التحدث طالما لم يبدأ هو الحديث ، هو من عليه فعل ذلك ، لا أريد أن أثقل كاهله أكثر بحديثي ، خصوصًا بعد موت " حاتم " أو إقتلاع قلبه من مكانه أي الصيغتان أقرب !

أحوال الواحة لم تسُر أحد ، لكن بعدما خرج كل شيء للنور ، بعد معرفة الناس بما حدث لـ"حاتم" وما حدث في تلك المزرعتين بجانب الحيوانات الميتة في كل مكان ، خرجت الناس عن شعورها والتزامهم بكل شيء ، فقط الفوضى كانت تعُم الواحة ، ذلك ما لم يكُن يُريده أبي ، ذلك ما كان يتجنبه بعدم إخبارهم على تلك الأحداث ، بعد كُل شيء أصبح والدي مُحق !

أخرج سُكان الواحة ما في جُعبتهم من أساطير محلية و خيالاتهم الخاصة على ما حدث ، أصبح المجاذيب في كل مكان بالواحة ، في الواقع هُم الآن أصبحوا أعقل من في الواحة !

مازالت تلك الحالة من الرُعب تسيطر علي ، مازلت لا أقدر على الخروج من عتبة البيت ، أنا في الداخل بأمان ، على الأقل الآن ، على الأقل قبل أن يشقوا طريقهم للداخل ، لغُرفتي !

بالتأكيد ذلك سيحدث ، فهل هناك مهرب من نهاية العالم ؟

هل كل شخص جلس في غرفته أصبح بأمان الآن ؟

لا ، بالتأكيد سوف يأتوا من أجلي ، بالتأكيد سوف يقوموا بإقتلاع قلبي من قفصي الصدري !

لحظة ، من هم ؟

هل أنا أصابني الجنون ، هل أفقد عقلي الآن ؟

لا يوجد هُم لا يوجد شيء بالخارج ، ليس هُناك دليل قاطع حتى الآن ، لا يوجد ما يُثبت أن تلك هي النهاية ، بالطبع هي ليست كذلك !

تلك الثرثرة كُلها تصيبيني بالصُداع حتى لو لم أتفوه بها من الخارج ، على الأقل هي تُزحمُني من الداخل ، تُثقلني أيضًا ، أنا أحتاج للراحة ، أنا أحتاج للهدوء من داخل عقلي ، تلك المؤامرات الوهمية أصبحت محفورة داخل عقلي .

صوت الطرق على الباب يُحررني من السجن الذي صنعته بداخلي وبداخل غرفتي ، أفتح الباب لتدخل لي أمي حاملة لي صينية من ملذات الأكل ، هل أصبحتُ أعامل كمن يُعانون من صدمة نفسية الآن ؟

بالطبع أنا كذلك ، لقد شاهدت لتوي صديقي " حاتم " ميت بقلب مُقتلع من مكانه !

بالطبع يجب أن أعامل كذلك ، أولست كذلك ؟

أمي ، هل من الممكن أن تجلسي معي القليل من الوقت ؟ -

جلست على الفِراش غير المُهندم بالمرة ، جلستُ بجوارها وأنا أحتاج بالفعل لتجاذُب أطراف الحديث مع أحدهم ، فلتكُن أمي أحدهم !

هل هُناك ما تريدي أن تقوليه لي ؟ -

مثل ماذا ؟ -

هل أراد أبي أن يقول لكِ شيء ولم يُرد لي معرفته ؟ -

نظراتها لي كانت مليئة بالإستعجاب ، لا بالطبع لم يقُل لها والدي أن الواحة على وشك الخراب ، أو لم يقُل لها أن هناك شيء غريب لا معرفة لنا على ماهيته ، اقتلع قلب " حاتم " من مكانه ، أو أن تلك الحيوانات لم تختفي من تلقاء نفسها ، وأحذر ماذا ؟ المرض وعدم ولادة الأطفال أيضًا لم يكُن من تلقاء نفسه ، كُل ذلك مترابط بشكلٍ ما ، لكن لستُ على دراية بما يربُط كل ذلك ببعضه !

من الواضح أن والدتي كانت تتحدث ، لكن أنا لم أكن على إستماع أو على دراية بما تقوله ، كُنت أتحدث مع نفسي بداخلي لبُرهة من الوقت فقط !

سوف أذهب لأحضر لوالدك العشاء ذلك موعد رجوعه -

وها أنا ذا ، وحدي في تلك الغرفة مُجددًا ، لكن معي تلك الملذات من ما تشتهي الأنفس من طعام ، بالتأكيد سوف تجعلني أهرب بعض الوقت من تفكيري ، ستجعلني أهرب بعض الوقت مني !

لم أكمل ما بدأته ، حتى أسمع صوت أبي المُرتفع من غرفتي ، لم يكُن بتلك الحالة من قبل بالتأكيد !

هل نهاية العالم تُزعجه لتلك الدرجة ؟

خرجت مُتجهًا نحوهم ، ليتضح صوت ما يقوله أبي أكثر

أهل الواحة أصابهم الجنون بشكل رسمي ، لقد - أوقفوا العمل بكل مكان ، لا يريدوا الخروج من بيوتهم حتى لا تُقتلع قلوبهم من مكانها !

في الواقع يا أبي العزيز على الجانب الأخر أنا أيضًا لا أريد الخروج حتى أحافظ على قلبي في مكانه لبعض الوقت !

أخرج والدي هاتفه من جيبه ليتصل بأحدهم آمره أن يجمع كل أهالي القرية الآن !

حقًا يا شيخ محمد ؟

في منتصف الليل بعد كل تلك الأحداث ؟

بماذا تُخاطر ؟ قلوب الناس ؟ حرفيًا .

بعد ساعة تجمع أهالي الواحة جميعهم ، وكانت تعمُهم حالة من الفوضى وعدم الترتيب والقلق .

بدأ أبي بمخاطبتهم ..

- يا أهالي الواحة ، مُنذ متى ونحن لم نسيطر على الوضع ونضع خوفنا ومشاكلنا على الجانب الآخر من العمل الجاد ؟
- مُنذ إن بدأت القلوب بالخروج من أماكنها المُعتاد يا شيخ محمد !

بدأت الهمهمات تُثار ومن الواضح لأول مرة أن والدي لم يعُد مسيطر على الوضع !

- ألم نمُر بالأسوء ، ألم يمُر العالم أجمع بالأسوء ؟ تفشي فيروس كورونا في 2020 إنفجار البراكين في 2022 الحرب بين الأمريكتين في 2025 وقوع إقتصاد دول العالم الكُبرى في 2030 ، هل يوجد أسوء من ذلك ؟ هل موت شاب من خيرة شبابنا ولا شك في ذلك لكن هل موته سيُحطمكم لتلك الدرجة ؟ لا أطلب منكم الكثير ، كل ما أريده أن نظل نعمل وتسير الحياة كما كانت ، أنا والشيخ عبد الرحمن نبحث عن تلك العصابة بكل الطُرق الممكنة ونساعد رجال الشرطة في ذلك ، فقط أدوا أعمالكم

هل أنت متأكد من كونها سرقة أعضاء يا شيخ - محمد ؟ أليس للفضائيين دخل في ذلك ؟

في الواقع ذلك كان الشيء الوحيد المُضحك منذ أيام عديدة .

عاد الجميع لبيته بعد خُطبة أبي الذي يأمل أن تُغير شيء ، عُدت أنا كذلك لغرفتي ، عُدتُ للسجن الذي أبنيه يوم تِلو الأخر بداخلي ، عُدت داخل جُدران عقلي مرةً أخرى !

الفصل الرابع

النهاية !

الأيام تَمُر وأنا لا أتحرك من داخل سجني المبني بداخلي ، على الأقل أنا في الداخل لا أعلم ماذا يدور في الخارج ، وحتى لا أحاول معرفة ماذا يحدُث في الظلام ، المكان بالداخل آمن ، لا يُمكن أن يُقتلع قلبي من مكانه ، أو لا يمكن أن أموت محاولًا معرفة ماذا يحدُث ، لكن في النهاية لا أستطيع أن أستقر بداخل جُدران عقلي الوهمية ، عاجلًا أم آجلًا سوف أخرج من داخلي !

جاء وقت العشاء بسرعة ، أنا أتذكر أنيپش للتو قد تناولت الإفطار !

هل النهاية سريعة لهذة الدرجة ؟

أم هي ترغب في القدوم أسرع ؟

لا أعلم ، على أي حال يجب أن أخرج لهم بعض الوقت ، حتى يتسنى لهم أن يتذكروا أن لهم ابن على قيد الحياة .

- ماذا تفعل في غرفتك تاركًا العالم ورائك ؟

قالها أبي مُتنمرًا بعض الشيء ، لستُ في مزاج جيد يا شيخ محمد كي أخوض جدال مطولًا حول كيف أني جبان ولا أستطيع مواجهة أي شيء ، وأنني سأظل الباقي من حياتي أهرب ولا أواجه مشاكلي إلخ ، إلخ ، إلخ ...

أنا أدري بذلك مُسبقًا ، لكن نحنُ نتحدث هنا عن النهاية ؟

هل أنت تُريد لي مصير " حاتم " المشؤوم ؟

في الواقع أتوقع أن جميعًا سنكون " حاتم " في أقرب وقت .

- لا أفعل شيء ، أكتفي في وجودي بمأمن
- مأمن مما ؟ هل تُصدق ما يُشاع أن هُنالك كائنات فضائية تحوم فوق الواحة ؟

هل أنت تُصدق سيناريو " عصابة سرقة الأعضاء ؟ -
أنا لا أصدق شيء أنا فقط أتعامل مع الوضع الراهن -
، لا أختبئ في غرفتي تحت الغِطاء أملًا في أن لا
تراني الوحوش بالخارج !

أجد في كلامه بعض المنطقية ، لكن ماذا يجب أن
أفعل الآن ؟ أخرج أواجه شيء لا أعلم عنهُ غير أنه
يُحب إقتلاع القلوب وإخفاء الحيوانات ؟
حتى لا أعلم ماهيته ، ماذا الآن يا أبي هل أنت تطمع
بعد دخولي لكلية الهندسة أن أكون الآن البطل
الخارق الذي سوف يحمي الواحة من الغزو الذي لا
نعلم عنهُ شيء من الأساس ؟
لا أنا أنسحب ، لا يروق لي الإنضمام لعالم " مارڤيل
" السينمائي الآن .

تركتُ مائدة العشاء بدون إنهاء وجبتي ، في الواقع
ذلك أفضل من الدخول في شجار مع أبي .

دخلت غرفتي مرة أخرى ، أرغب في قيلولة قبل أن يكسَر أبي باب الغُرفة ليشرح لي كيفية مواجهة مشاكلي وليس الهرب منها .

" الشيطان الأكبر ، العهد القديم ، النار
الشيطان الأكبر ، العهد القديم ، النار
فلنُطهر الأرض مِن كُل ما يُعارضُنا
مِن كُل مؤمن بغير الشيطان ، العهد القديم ، النار "

ذلك لم يَكُن أفضل حلم لي على الأطلاق من المؤكد .

لم يَكُن حلم ، كان مشوش ، لم أرَ سوى ذلك الشخص مُمسكًا بعصا قديمة مُتهالكة ، يتلو تلك الكلمات على بعض من حاشيته ، لم أرى شيء سوى ذلك ، كان مُغلف باللبس الأسود ، لم أستطع الهرب منهم ، لا أعرف ذلك المكان ، لكني أشعر بحرارة الغرفة التي كانت هُناك ، أشعُر بها حتى الآن ، اللعنة ألم يسمعوا عن " المُكيف " ؟

نَهضت من الفِراش بصعوبة ، أشعر بتكسير كُل عظمة في جسدي ، لكن لا يُهم ما دامت كل عُظمة في مكانها الصحيح ولم يُقتَلع منها شيء !

صوت الطرق على الباب أخرجني من الآلم الذي أشعر بهِ في جسدي لوهلة من الوقت .

هل أنت على ميعاد مع " سيد " ؟ -

ميعاد ؟ الساعة الآن بعد مُنتصف الليل بالتأكيد لا

لماذا ؟ ، لا ، لقد إستيقظتُ لتوي -
هو ينتظُرك خارج المنزل -

هل والدي من أتصل بك يا " سيد " كي تُخرجني في ذلك الوقت لأواجه مشاكلي كما يدعي ؟
ماذا المطلوب مني أن أفعل الآن ؟
أسمح لهُ بأن يرميني في التهلكة فقط ليُرضي غروره ؟
حسنًا ، إذا أقتلع قلبي يا شيخ محمد فسأعتبرك الفاعل .

إرتديتُ ملابسي وخرجت لأقابل " سيد " الجالس أمام المنزل ، لم أرهُ منذُ اليوم الموعود .

هل أصبحنا فتيات ليل الآن يا سيد ؟ -

هل أصبحت أنت " سندريلا " الآن يا إياد ؟ -

حسنًا لقد غلبني .

هل تُريد شيئًا مُحدد يا سيد ؟ -

رأيتُ بعد ما حدث لـ"حاتم" ، والصدمة التي تعرضنا لها ، أنهُ سيكون من المُفيد الخروج في الهواء النقي قليلًا .

سيكون من المُفيد نعم لو لم نمُت في وسط الأشجار بالتأكيد .

لم ينطق أحد بكلمة بعد ذلك ، فقط المَشي ، بدأتُ أتعجب من الموقف نفسه وكيف وصل بي الأمر أمشي في تلك الواحة مع كل ما يحدُث بعد مُنتصف الليل ، الأغرب أن من يمشي معي هو " سيد "

الجبان الذي لم يُعجبه فكرة أن نبحث عن مصدر الصرخة من الأساس !

أليس غريب بعض الشيء ؟

ألا تشعرون بالغرابة مثلي ؟

على الأرجح أنا أصبحت كثير القلق ، لا شيء مُريب يحدُث هنا .

ما رأيك في دينك يا إياد ؟ -

قطع ذلك السؤال مخاوفي ليؤكد لي أنني لم أصبح كثير الريبة وأن هُنالك ما يدور هُنا .

ماذا ؟ -

هل أنت مُقتنع بتفاصيل دينك ؟ أم لمُجرد كونك ولدت مُعتنقه فستظل مُعتنقه ؟ -

أنا مؤمن بأصغر صغيرة في تفاصيل ديني ، وأنت تعلم جيدًا ذلك -

هل رأيت أديان أخرى أو مُعتنقات أخرى من الأساس ؟ -

أصابني الصمت قليلًا ، ليس لأنه أحرجني أو ما شابه ، فقط لأستوعب الموقف ، فقط لأفكر في ماذا يدور هُنا ، لماذا أنا أستمر في المشي معهُ من الأساس ؟

هل فقط نتمشى أم هُنالك هدف لإستمرارنا في المشي بتلك الطُرق ؟

- هُنالك الآلاف من الأديان والطوائف حول العالم ، لا تعلم بأنها موجودة من الأساس

- ماذا تُريد من حديثك هذا ؟ ما المغزر ؟

- أريدُ أن أئتمنك على هذا السر ، أريدك أن تُساعدني في نشر ذلك ، أريدك أن لا تخذلهم ، خِذلانهم صعب ، لا ، بل مُميت ، ألم ترَ ما حدث لـ"حاتم" ؟

لم أستطع التفكير كثيرًا ، فقط رأيت تلك المغارة ، أو الكهف أمامي ، لا أعلم ما ذلك ، لقد كُنت تحت إستحواذ " سيد " بالكامل ، لقد كُنت كالرجل الآلي لا أفكر ، لا أتكلم ، مُبرمج على إطاعة " سيد " فقط .

- أدخل ، لا تلفت الأنظار لك ، فقط كُن هادئ

لحظة ، أنا أعرف ذلك المكان ، ذلك الرجل ذو العصا الواقف هُناك ، الحرارة !

هل أنا أحلم ؟

أم حلمي يتحول لحقيقة بشعة !

المكان كان كالنار ! لكنه لم يكُن مشتعلًا ، ذلك الرجل ذو العصا واقف بالمنتصف ، بدون حراك حول حاشيته المُكونة دائرة حوله في شكل مُرعب !

اللون الأسود مُسيطر على المكان ، كل زاوية من زوايا الغُرفة يوجد بها نار مشتعلة ، ذلك على الأرجح سبب درجة حرارة الغرفة العالية !

بدأ حاشية ذلك الشخص بالدوران حوله في طريقة منظمة وبدأت أسمع بعض الهمهمة منهم ، لم أستطع تمييزها ، لكن كان هُنالك ما يُقال ، البعض يَصدُر منهُ رقصات عشوائية وهو يُتمتم والبعض يكتفي فقط بالدوران !

لم أعد أستطع التحمل ، الصُداع بدأ يتملكني ، يجب أن أخرج من هنا بدون أن يشعُر أحد .

وأنا أحاول شق طريقي للخروج بدون إخراج صوت
، ذلك الرجال ذو العصا أصدر طرقتين على الأرض
ليُصبح المكان أكثر هدوءًا !
في الواقع أنا أفضل الفوضى ذلك الهدوء مُرعب
أكثر من الفوضى في الأغلب !

" الشيطان الأكبر ، النار ، العهد القديم
الشيطان الأكبر ، النار ، العهد القديم
الشيطان الأكبر ، النار ، العهد القديم
الخراب آتٍ لا محالة
الموت آتٍ لا محالة
النار ستحكُم لا محالة
الدجال آتٍ لا محالة
الدجال آتٍ لا محالة
النار
النار
النار
الشيطان سيفوز لا محالة ! "

السم ينفرز في جسدي مع كُل كلمة تُنطق ، بالكاد أستطيع أشعر بالإدرينالين ينفرز بكميات كبيرة ، في الواقع أستطيع سماع دقات قلبي ، لا أعلم هل سيظل يدُق كثيرًا أم سوف يُقتلع قريبًا !

" ستُطهر الأرض بدمائهم ودمائهن ، كُل من يؤمن بالله سيموت ، كُل من يؤمن بغير النار والشيطان سيهلَك ، الجميع ميت ، أنا كاهنُكم الأكبر آمُرَكُم أن تغيثوا في الأرض فسادًا كما سيفعل الدجال ، آمركم بالحرب على كل المؤمنين ، النار مُتعطشة لدمائهم ، إعطوا لها ما تُريد كي تُعطيكم ما تُريدوا . "

توقف ذلك الكاهن الأكبر عن الكلام ، ليُعطيه أحد ممن حوله ذلك الكيس الأسود ، ما هذا ؟

إنه قلب بشري !

على الأرجح لقد كُنتُ على معرفة بصاحب ذلك القلب !

" حاتم " أهذا قلبك ؟

أنتم لا ترغبون في أن أقُص عليكم ماذا فعل بذلك القلب ، لقد تناوله !

خرجت بصعوبة من ذلك المكان ، أعتقد أن " سيد "
شعر بي وأنا أحاول الإنسحاب بهدوء !
أعتقد أنه ألآن يحاول الركض ورائي ، لا أهتم

الإدرينالين إنصب جميعه في قدماي ، أركض فقط ،
لا أتعب ، لا أشعر بضيق تنفس كالمعتاد ، أنا لستُ
شخص رياضي ، لكن عندما يكون ورائك طائفة
يرغبون في تناول قلبك ، ستكون العَدّاء الأسرع في
العالم !

لم أستطع التوقف عن التفكير حتى أثناء ركضي ،
الخوف يتملكني ، هل تلك النهاية ، هل سيموت كل
المؤمنين وأولئك الملاعين من سيحكموا العالم ؟
من هو ذلك الكاهن الأكبر ؟
لا أمتلك إجابات ، فقط أمتلك الخوف والرُعب
بداخلي .
وصلت أمام منزلي في وقت قياسي ، بالكاد أستطيع
إلتقاط أنفاسي بعد التوقف .
أين والدي ؟ -

ماذا بك كأنك كُنت تركض آلاف الأميال -

لم أهتم بكلام أمي ، فهُنالك ما يجب على أبي معرفته ، هُنالك مجموعة من المُختلين عقليًا يجوبون أراضي الواحة ويلتهمون القلوب ويُريدون سفك الدماء !

يا شيخ محمد -

ماذا بك ؟ هل كُنت تركض من شيءٍ ما -

يجب أن أتحدث معك بسرعة ، من المُمكن أن يكونوا في طريقهم إلينا الآن ، من المُمكن أن يكونوا أمام المنزل الآن ، " سيد " يعرف ، هو في الطريق لإلتهام قلبي بكل تأكيد !

أصاب أبي حالة من الذُعر لا يعرف عن ماذا أتحدث لكنه يعرف أنني إكتشفت ماذا يحدث ، هو يعرف أنني إكتشفت السر الذي كان يُحاول كشفه دخلنا غرفتي وأغلقنا الباب لنتحدث بحُرية أكبر عن الجنون الذي يدور بالخارج .

كان يجب أن تروا علامات الرعب والإستعجاب على وجة الشيخ محمد وأنا أقُص عليه ما حدث ، لم أره من قبل بتلك الطريقة .

هل لديك تفسير لتُخبرني بهِ ؟ -

بالطبع لدي ، أصبح كُل شيء منطقي الآن - الحيوانات ، المرض ، قتل حاتم وأخذ قلبه ، كُل شيء مُترابط بطريقةٍ ما ، كُل شيء سيُدمر ، ماجوسيين ، نار ، الكاهن الأكبر موجود هُنا ، إنهم يُحضروا لخروج الدجال من مخبأه إنها الحرب الكُبري !

رائع ! والآن والدي أصبح يُتمتم بكلام ليس مفهوم مثلهم !

هل أنا الغبي هُنا أم هم من يتفوهوا بما لا يُمكن لأحد فهمه ؟

أصيب أبي بالجنون ، أمسكني من ذراعاي وآمرني بأن أجمع كل أهالي الواحة الآن ، لم يكُن أمرًا جللًا الواحة صغيرة ومُكبر الصوت يفي بالغرض .

تجمع الأهالي مُستعجبون مما يدور هُنا ، ما الإجتماع الهام الذي يكون قُرب آذان الفجر !

- الحرب أتت ، الموت قادم على أبواب تلك الواحة ، وعلى أبواب العالم ، لقد كُنتم تُريدون معرفة ماذا يدور ؟

المرض ، القتل وتجارة الأعضاء ، إختفاء الحيوانات ، هل أنتم حقًا تُريدون معرفة ما يدور ؟ هل أنتم على إستعداد لمواجهة الماجوسيين وعُباد الدجال ؟

هل أنتم مُستعدون لخوض الحرب الكُبرى ؟ إنهم قادمون ولا يوجد وقت للتفكير ، أحضروا جميع الأسلحة الموجودة في القرية الآن أحضروا الجميع ، سنخوض الحرب دفاعًا عن جميع الأديان السماوية وعن جميع المؤمنون في الأرض !

أهل الواحة كانوا في حالة إستعجاب تام ، لكنهم كانوا واثقين في والدي لدرجة لا تجعلهم يُشككون في حَرفٍ واحد مما يقوله !

جميعهم ذهبوا لإحضار ما يقدروا على إحضاره

إياد ، يجب أن تهرب ، تلك المعركة ليس مُقدر لنا الفوز فيها ، ليس الآن ، عددنا قليل ، وأهالي الواحة ليسوا بمحاربين ، هم فقط مُزارعين ، يجب أن تهرب الآن -

ألم تنفُك عن حديثي بمواجهة مشاكلي ؟ لماذا تدعوني للهرب الآن أليست تلك مشاكلي ؟ أليست تلك مشاكلنا جميعًا ؟ أنا إكتفيت من الهرب -

ذلك ليس موضع جِدال ، يجب أن تُحذر الجميع ، يجب أن يعرف الجميع ما هو قادم على الأبواب ، يجب أن يتحضر الجميع للمعركة الكُبرى ، يجب من وجود رسول ليُحذرهم -

لم نُكمل حديثنا حتى رأيناهم قادمين من كُل مكان ! عددهم كبير ، يفوق أهالي الواحة مئات المرات ، جميعهم مُرتدين العباءة السوداء التي تبعث الرُعب في نفوس البشر دون الحراك حتى !

مُمسَكون بسيوفهم ، قادمين نحونا ، الرعب والرعب والرعب فقط ، رائحة الموت تنبعث من كل

مكان ، والدي على حق ، لا مجال للفوز في تلك المعركة !

الآن ! -

قالها والدي بصرامة مُعلنًا موعد الهرب مُجددًا ، ركضت ، تاركًا والدي وأهالي الواحة للموت المحتوم ، دموعي تنهمر معي ، صوت صليل السيوف ورائي ، صُراخهم ، لا أريد النظر ورائي لن أتحمل ذلك !

ها أنا أهرب مُجددًا ، آملًا في وجود هدف ومعنى لهروبي تلك المرة !

بعد مرور أسبوع

" حادثة مُحزنة بفعل عصابة سرقة الأعضاء البشرية في واحة ***** ، الجميع ميت والجميع لا يحمل قلبه معه ، حرفيًا ، يجب أن تتخذ السلطات موقف صارم مع فاعلي تلك الحادثة "

الجميع ميت ، وكذلك إنتشر الخبر ، سرقة أعضاء بشرية !

لم يستمع أحد لي ، الجميع دعاني بالمخبول ، أحقًا ؟

لقد تركتُ والدي وأهلي خلفي لأحذركم وأنتم تدعونني بالمخبول ؟

الحرب قادمة ، الموت قادم ، لا مَفر منها ، إنها حرب على جميع الأديان ، حرب على جميع المؤمنين !

يجب أن تصدقونني أنتم على الأقل ، يجب على من يقرأ ذلك الكلام الإستعداد للحرب ، انا لستُ بمخبول ، أنا فقط لا أريد الهرب من الحقيقة مُجددًا !

الحرب العُظمى على الأبواب !

تمت